تفسير إبن كثير

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاًلا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ

يقول تعالى : إنا جعلنا هؤلاء المحتوم عليهم بالشقاء نسبتهم إلى الوصول إلى الهدى كنسبة من جعل في عنقه غل ، فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه ، فارتفع رأسه ، فصار مقمحا ; ولهذا قال : (فهم مقمحون) والمقمح : هو الرافع رأسه ، كما قالت أم زرع في كلامها : " وأشرب فأتقمح " أي : أشرب فأروى ، وأرفع رأسي تهنيئا وترويا . واكتفى بذكر الغل في العنق عن ذكر اليدين ، وإن كانتا مرادتين ، كما قال الشاعر :فما أدري إذا يممت أرضا أريد الخير أيهما يليني أالخير الذي أنا أبتغيهأم الشر الذي لا يأتليني فاكتفى بذكر الخير عن ذكر الشر لما دل السياق والكلام عليه ، وكذا هذا ، لما كان الغل إنما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق ، اكتفى بذكر العنق عن اليدين .قال العوفي ، عن ابن عباس في قوله : (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون) قال : هو كقول الله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) [الإسراء : 29] يعني بذلك : أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم ، لا يستطيعون أن يبسطوها بخير .وقال مجاهد : (فهم مقمحون) قال

: رافعو رءوسهم ، وأيديهم موضوعة على أفواههم ، فهم مغلولون عن كل خير .